التقوى
وآثارها في الإنتاج ورقي المجتمع

الدكتور محمود النقراشي السيد علي

الحمد لله خلق الإنسان في أحسن تقويم واختصه بضروب النعم وألوان التكريم بما أغدق عليه من المنن والعطايا فلك الحمد ربنا وتعاليت ولك الشكر آناء ليلنا وأطراف نهارنا وما بين هذا وذاك . والصلاة والسلام على أتقى خلق الله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه .. أما بعد :

فإن ماعمل عليه أعداء الإسلام شرقا وغربا هو إبعاد المسلم عن ارتباطه بتقوى ربه جل وعلا . ولقد حرصوا أن يكبكبوا أمام عينيه وأن يجعلوا لصيقا بحواسه مايفتنه ويجعله بمعزل عن تقوى الله جل وعلا .

ولقد نجحوا في ذلك أتم نجاح وكان نتاج ذلك القضاء على طاقات المسلم الخلاقة في مجال الإبداع والإنتاج فإن من مكرهم الخبيث العمل على هذا البعد لأنهم موقنون أن بعد الإنسان المسلم عن ربه وعدم تقواه له جل وعلا وعدم استحضار خشيته سبحانه ينتج : لا إنتاج ولا عمل ولا حرص على التمسك بوطنية يرخص الاستشهاد في سبيلها ولا خوف على ضياع معالم دينه الذي هو مكمن شخصيته التي يرهبها الأعداء أيما إرهاب إذا ما تمسكت

بالقرآن العظيم وعملت على تطبيق ما حث عليه فى واقع الحياة[١] .

وإذا افتقدت هذه الخلال التى كانت لا ترى إلا فى حياة أهل الإسلام خاصة كانت الحاجة إلى هؤلاء الأعداء ضرورية . ومن هنا يكون نفعهم من هذا التخطيط الخبيث الذى يعود عليهم بالنفع ويعود علينا بالضرر . ونصبح دائماً لا ينفك ارتباطنا بهم فنتبعهم حيث ما أرادوا لنا ونسير فى كنفهم حيثما ساروا ، فنرهق ويستريحون ، وفى هذا إبادة لنا وبقاء لهم.

فان أردنا أن نعود إلى مجدنا التليد ونتنبه هذا الخطر المريب ونصبح السادة لا العبيد .

فعلينا أن نعود إلى تقوى الله بما تحمل هذه العبارة النيرة فى مكنونها من ارتباطنا بالمهيمن على مقادرينا وحده فنستمد منه قوتنا فتكون قوة غير محدودة وهى القوة التى لا تغلب ولا تنهار ولا تضارعها أية قوة مهما بلغت فتفوح منها عظمة المتقى وتنبعث من ثناياها كرامته وتشع فيها وبها أضواء العزة ؛ لأن الذى تعلمته البشرية من تاريخها الطويل هو أن

---

(١) هذا ما تحققه العبارات التالية لأعداء الاسلام شرقا وغربا .

يقول لورانس براون : إن الاسلام هو الجدار الوحيد فى وجه الاستعمار الأوربى (التبشير والاستعمار ص ١٨٤) .

ويقول رئيس وزراء بريطانيا سابقا : مادام هذا القرآن موجودا فى أيدى المسلمين فلن تستطيع أوربا السيطرة على الشرق (الاسلام على مفترق الطرق ص ٣٩) ، وجاء فى افتتاح عدد ٢٢ آيار عام ١٩٥٢ من الجريدة اليومية للحزب الشيوعى ما يلى (من المستحيل تثبيت الشيوعية قبل محق الإسلام نهائيا . (الاسلام والتنمية الاقتصادية ص ٥٦) .

عناية الله بمن يتقيه عناية حانظة فلا يصل إليهم أعداؤهم ولا ينال منهم خصومهم بفضل قوة اتقاء الله التى توقظ عندهم صلابة عقيدتهم بالله فتتحطم على صخرتهم المحن وتذوب من نيران عزيمتهم الأحداث .

ومن كان كذلك فانه سيعمل على تقديم أفضل ما يستطيع تقديمه لأنه يدرك أن الخير هو طريق الوصول وأن الجزاء على هذا الخير هو إتمام الواجب فى هذه الحياة بالتقوى يوم تجزى كل نفس بما كسبت « فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره »(١) .

وقبل أن أجوب معك وبك لما للتقوى من آثار عظام فى الإنتاج ورفعة أمة الإسلام أضع بين يديك هذه اللمحة اليسيرة فأقول :

القرآن العظيم يعمل على تكوين المسلم العظيم المنتج :

إن القرآن العظيم عمل من أول وهلة على تكوين قوى هائلة فى الإنسان المسلم عقائديا وأخلاقيا وإنتاجيا ، وإنك ماتكاد تنظر فى الذكر الحكيم إلا وإنك واجد أن الإنسان محط اهتمامه . وأنه يراقبه من جميع اتجاهاته لأن القرآن يختلف فى طبيعته ومداه عن الأديان السابقة فهو لا يغفل حياة الإنسان الاجتماعية والسياسية والاقتصادية فيتغلغل فى حياة أتباعه فينظم لهم علاقاتهم ويشرع لكل مناحى حياتهم الشرائع ويعمل دائما على توجيههم إلى غاية السمو الروحى والخلقى .

ولا نستطيع أن نصل إلى هذه الغاية ونكون أهلا للقرآن الكريم فيرقى بنا كما رقى بالأوائل إلا إذا طبقنا ما قرره لأهله فى مجال العمل فى

(١) سورة الزلزلة الآية : ٧ ، ٨ .

واقع الحياة ، لأن هذه هى الصلة الحيـة القوية التى عرفت بها هذه الأمة وسحقت بها الأمم وأخضعت بها العالم لأنها إنابة صادقة إلى الله وثقة به وتفانى فى سبيله وعزوف عن الشهوات واستهانة بزخارف الحياة وعطف ومواساة وزهد وإيثار ؛ فإن وضعت أمة هذه الخلال أمام سيرها الحثيث فلن تجرفها المادية ولن تستعبدها الشهوات . وأول ما اعتنى به القرآن العظيم فى إسعاد من أنعم عليه بالإيمان هو أن يعمل ، وهذه هى نقطة الارتكاز التى يدور عليها ما بعدها .

وقضية عمل الإنسان فى القرآن الكريم محتفى بها غاية الاحتفاء فقد عمل القرآن على اقترانها بالإيمان فيما يزيد على ست وخمسين آية من الكتاب الكريم .

ففى سورة البقرة الآية ٢٥ : « وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، وفى نفس السورة الآية ٢٧٧ : « إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات » .

وفى سورة آل عمران الآية ٥٧ : «وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم والله لا يحب الظالمين » .

وفى سورة النساء الآية ٥٧ : « والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجرى من تحتها الأنهار ».

وفى سورة النساء أيضا الآية ١٢٢ : « والذين آمنوا وعملوا الصالحات » .

وفى الآيه ١٧٣ : « فأما الذين آمنوا وعموا الصالحات فيوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله »

وفى سورة المائدة الآية ٩ « وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر عظيم »

وفى سورة الأنعام الآية ٤٨ « فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون »

وفى سورة الأعراف الآيتان ٤٢ ، ٤٣ "والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا إلا وسعها » إلى قوله سبحانه « ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون »(١)

ومعنى ذلك الاقتران بين الإيمان والعمل — فيما نعلم — أن الحق سبحانه وتعالى ينبه أن علاقة العبد وإيمانه به جل وعلا لا بد وأن ينعكس

---

(١) وفى سورة براءة الآية ٢٠ ، ٢١ وكذا ٨٨ ، وفى سورة يونس الآية ٩٤ ، ٦٣ ، وفى سورة الرعد الآية ٢٨ ، ٢٩ وفى سورة إبراهيم ٢٣ ، فى سورة سبحان الآية ٩ وفى سورة الكهف ١ ، ٣ وكذا فى ٣٠ ، ٣١ وكذا فى ١٠٧ ، ١١٨ ، وفى سورة مريم ٩٦ ، وفى سورة طه ٧٥ ، ٨٢ وفى سوره الحج ١٤ وأيضا الآية ٢٣ ، ٤٩ - ٥٠ ، ٥٦ ، وفى سورة العنكبوت ٧ ، ٥٨ ، ٥٩ وفى سورة الروم ١٤ - ١٥ وفى سورة لقمان ٨ ، ٩ وفى سورة السجده ١٨ - ١٩ ، وفى سورة سبأ ٤ ، ٣٤ ، ٣٧ ، وفى فاطر ٧/ ، وفى الزمر / ٧٣ - ٧٤ وفى حم ٢٢ - ٢٣

وفى حم الزخرف من ٦٧ : ٧٠ ، وفى الجاثية من ٢٨ : ٣٠ ، الأحقاف ٢٣ ، ١٤ ، وفى سوره محمد صلى الله عليه وسلم الآيتان ٢ ، ٢ وكذا آية ١٢

ذلك على علاقاته بخلقه سبحانه وتعالى .

يقول صاحب كتاب الشريعة :

« اعلموا رحمنا الله تعالى وإياكم يا أهل القرآن ، ويا أهل العلم ، ويا أهل السنن والآثار ، ويا معشر من فقههم الله عز وجل فى الدين ، بعلم الحلال والحرام أنكم أن تدبرتم القرآن ، كما أمركم الله عزوجل علمتم أن الله عزوجل أوجب على المؤمنين بعد إيمانهم به وبرسوله : العمل ، وأنه عز وجل لم يثن على المؤمنين بأنه قد رضى عنهم ، وأنهم قد رضوا عنه ، وأثابهم على ذلك الدخول إلى الجنة ، والنجاة من النار ، إلا بالإيمان والعمل الصالح — وقرن مع الإيمان العمل الصالح لم يدخلهم الجنة بالإيمان وحده ، حتى ضم إليه العمل الصالح ، الذى قد وفقهم له ، فصار الإيمان لا يتم لأحد حتى يكون مصدقا بقلبه ، وناطقاً بلسانه وعاملا بجوارحه لا يخفى من تدبر القرآن وتصفحه ، وجده كما ذكرت .

ثم يقول قال الله عز وجل : « إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه »(١)

فأخبر جل ثناؤه بأن الكلم الطيب حقيقته أن يرفع إلى الله عز وجل بالعمل الصالح فإن لم يكن من عمل بطل الكلم من قائله ورد عليه

= وفى سورة التغابن ٩ ، وفى الطلاق ١١ ، وفى سورة إذا السماء انشقت من ٧ : ٢٥ وفى سوره البروج ١١ ، وفى التين والزيتون ٦ وفى سورة البينة ٧ وسورة العصر بين يديك والله أعلم (انظر الشريعة ص ١١٢ وما بعدها)

(١) فاطر ١٠

ولا كلم أطيب وأجل من التوحيد ولاعمل من عمل الصالحات أجل من عمل الفرائض .

حدثنا أبو عبيدة الناجى أنه سمع الحسن يقول : قال قوم — على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم — : إنا لنحب ربنا عز وجل فأنزل الله عز وجل لذلك قرآنا .

فقال جل ثناؤه : « قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم »(١)

فجعل اتباع نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم علما لحبه وكذب من خالفه ، ثم جعل على كل قول دليلا : من عمل يصدقه ، ومن عمل يكذبه ، فإذا قال قولا حسنا وعمل عملا حسنا رفع الله قوله بعمله ، وإذا قال قولا حسنا وعمل عملا سيئا رد الله القول على العمل وذلك فى كتاب الله عزوجل « إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه (٢)

وهذه سمة أنبياء الله فهذا هو شعيب عليه السلام يقول لقومه : « وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب »(٣)

ولقد شرف سلفنا الصالح بوضع هذا نصب أعينهم وربوا عليه أبدانهم فكان العمل الفعلى يسبق عندهم النطق القولى فسادوا الدنيا وأصبحوا مضرب الأمثال من الأعداء قبل الأتباع .

---

(١) آل عمران ٣١

(٢) الشريعة ١٢٩

(٣) هود ٨٨

وها هو ذا عمر بن الخطاب رضوان الله عليه يقول له أحد الصحابة : إتق الله يا أمير المؤمنين فغضب بعض المسلمين لهذا فقال عمر : لا خير فيكم إن لم تقولوها لنا ولا خير فينا إذا لم نقبلها منكم (١)

وهذا هو ذا عمر يضرب أروع المثل العملى، وانظر معى إلى هذه الحادثة التى تصور عظمة عمر رضى الله عنه وأرضاه .

أن عبدالله بن عمر وعبيد الله بن عمر افترضا مالا من أمير الكوفة أبى موسى الأشعرى بقصد الاتجار ثم دفعا ما أخذاه إلى الخليفة فى المدينة ، فاشتريا بضاعة من العراق وباعاها بربح فى المدينة . فلما علم عمر بذلك اشتد غضبه وقال لابنيه أكل الجيش أسلف ؟ قالا : لا . فقال : إبنا أمير المؤمنين فأسلفكما ! أديا المال وربحه . فراجعه عبد الله وصمم الخليفة على أخذ المال وربحه (٢)

هكذا كان حال عمر رضى الله عنه وأرضاه .

يقول الطبرى :

« وكان إذا نهى الناس عن شىء جمع أهله وقال لهم : إنى نهيت الناس عن كذا وكذا وإن الناس ينظرون إليكم نظر الطير إلى اللحم وأقسم بالله لا أجد أحدا فعله إلا أضعفت عليه العقوبة » (٣)

وهكذا تجد عمر رضوان الله عليه وقد اتقى الله وتأدب بأدب الإسلام

---

(١) تاريخ الأمة العربية ٢/١٦٠

(٢) تاريخ الأمة العربية ١/١٦٦

(٣) ٤/٢٠٦

وما لان قلبه لأقرب أقربائه فالحق فوق القرابة وخشية الله سبحانه وتعالى هى ديدنه وكل ما كان غير ذلك فهو يهون .

يقول الحافظ بن كثير إن عمر :

(وجد فتاة تتمايل من الجوع فسأل ابنه عبد الله عنها إبنة من هذه ؟ قال إبنتى ! إنك نحبس عنا ما فى يديك فيصيبنا ما ترى فقال عمر : بينى وبينكم كتاب الله والله ما أعطيكم إلا مافرض الله لكم أتريدون أن أعطيكم ما ليس لكم ؟ فأعود خائنا[1] .

هكذا تربى الرعية بأدب الرعاة فرفعت الخيانة ومنعت الوشاية ولاتشم رائحة رشوة ولا يطمع فى محرمات ومن كانوا كذلك كان الانتاج هو هدفهم فيسمو إنتاجهم فتتقدم شعوبهم وإن كانوا كذلك فهم أحسن الناس إسلاما لأن الإسلام عمل والعمل إنتاج والإنتاج رخاء وبالرخاء تستريح النفوس فتؤثر على راحة الأبدان فتجنبها آفات الهلاك .

وإن كنا قد بعدنا شوطا كبيراً عن هذا المسلك العظيم فإن عودنا إليه يتطلب أن نكون أهلا للقرآن لأن أهل القرآن الذين تربوا على مائدته تكون أخلاقهم مباينة لأخلاق من سواهم لأنهم يترجمون ما أمرهم به القرآن العظيم .

يقول الشهيد سيد قطب :

(والمطابقة بين القول . والفعل وبين العقيدة والسلوك ليست مع هذا أمرا هينا ولا طريقا ممهدا إنها فى حاجة إلى رياضة وجهد ومحاولة وإلى صلة بالله واستمداد منه واستعانة بهديه فملابسات الحياة بضروراتها كثيرا ما تنأى

---

(١) البداية والنهاية ١٢٦/٧ .

بالفرد فى واقعه عما يعتقده فى ضميره أو عما يدعو إليه غيره .

والفرد الفانى ما لم يتصل بالقوة الخالدة ضعيف مهما كانت قوته لأن قوى الشر والطغيان والإغواء أكبر منه وقد يغالبها مرة ومرة ومرة ولكن لحظة ضعف تنتابه فيتخاذل ويتهاوى ويخسر ماضيه وحاضره ومستقبله .

فأما وهو يركن إلى قوة الأزل والأبد فهو قوى قوى أقوى من كل قوى . قوى على شهوته وضعفه قوى على ضروراته واضطراراته قوى على ذوى القوى الذين يواجهونه .

ثم يقول : إن آفة رجال الدين حين يصبح الدين حرفة وصناعة لاعقيدة حارة دافعة فإنهم يقولون بأفواههم ما ليس فى قلوبهم يأمرون بالخير ولايفعلونه ويدعون إلى البر ويهملونه .. والدعوة إلى البر والمخالفة عنه فى سلوك الداعية إليه ، هى الآفة التى تصيب النفوس بالشك لا فى الدعاة وحدهم ولكن فى الدعوات ذاتها وهى التى تبلبل قلوب الناس وأفكارهم لأنهم يسمعون قولا جميلا ويشهدون فعلا قبيحا فتتملكهم الحيرة بين القول والفعل)[1] .

ومن هنا كان تنبيه النبى - صلى الله عليه وسلم - عن خطر هذا الصنف ، فيقول : « مررت ليلة أسرى بى على قوم تقرض شفاههم بمقاريض من نار قلت من هؤلاء ؟ قال خطباء أمتك من أهل الدنيا ممن كانوا يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم وهم يتلون الكتاب أفلا يعقلون » .

ويقول صلى الله عليه وسلم : يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى فى النار

---

(١) انظر ظلال القرآن ١/٦٨

فتندق به أقتابه فيدور بها فى النار كما يدور الحمار برحاه فيطيف به أهل النار فيقولون يا فلان ما أصابك ألم تكن تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر ؟ فيقول كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه وأنهاكم عن المنكر وآتيه ويقول صلى الله عليه وسلم : « إن ناسا من أهل الجنة يطلعون على أناس من أهل النار فيقولون بم دخلتم النار ؟ فوالله مادخلنا الجنة إلا بما تعلمنا منكم فيقولون ، إنا كنا نقول ولا نفعل »(١) .

ومن أجل هذا فعلى الدعاة عبء ضخم لأننا نوقن أن ما نجح فيه أعداء الاسلام من إبعاد الناس عن تقوى ربهم يحتاج إلى جهد جهيد حتى يستطاع عودتهم ليأتمروا ، بالقرآن فيزداد الإنتاج ويعم الرخاء .

يقول ميمون بن مهران : لو صلح أهل القرآن لصلح الناس . وذلك لأن الرجل القرآنى الذى عمل القرآن على تربيته وتنشئته قد استطاع بفضل تمرسه على موائد تعاليم القرآن المربية أن يلزم نفسه بأن تحذر بما حذرها منه مولاه سبحانه وتعالى وترغب فيما رغبها فيه جل وعلا فتتقبل أوامره فتفعلها وتتوقف عند نواهيه ، وهكذا يكون الانعكاس الواضح فى أن يرى الإنسان القرآن فى جولاته وخلواته معدنا براقا لا يصدأ وذلك لأنه إذا تلا القرآن استعرضه فكان كالمرآة يرى به ما حسن من فعل فيحمد الله على ذلك وما قبح فيستغفر الله ويتجنب .

يقول الحسن البصرى :

---

(١) تفسير القرآن العظيم للحافظ بن كثير ١/٨٦ ، وأحكام القرآن للقرطبى ١/٢٠٣ وما بعدها .

« إلزموا كتاب الله وتتبعوا ما فيه من الأمثال وكونوا فيه من أهل البصر . ثم قال : رحم الله عبدا عرض نفسه وعمله على كتاب الله فإن وافق كتاب الله حمد الله وسأله الزيادة وإن خالف كتاب الله أعتب نفسه ورجع من قريب »(١) .

وأنت ترى قارئى الكريم أن من كان كذلك فقد ترسم خطى القرآن العظيم وجعله منهج حياة قراءة وفهما وتدبرا وعملا واحتكم إليه فى جميع مناحى حياته ومن كان كذلك كان الله سبحانه وتعالى معه بالنصر والتأييد فيصبح الإنتاج بين يديه وفيرا وهذا ما نحن أحوج ما نكون إليه اليوم .

والذى لا نستطيع إغفاله أنه إذا زال الإيمان من أمة من الأمم لايعود بأمر يسير فإن أفلست أمة فى الإيمان وتملكت كل شىء واقتطعت صلتها بربها واتصلت بكل شىء فلا تتحقق لها الاستقامة على الجادة وتذهب جهود المصلحين والدعاة هباء منثورا ، أما إذا كانت صلتها بالله قوية فإن استطاعة استقطاب مقومات الحياة أمر ميسور جداً وبين يدينا سيرة عمر ابن عبد العزيز رضى الله عنه وأرضاه فلقد نشأت طبقة المترفين وكثرت الأموال وأدوات الترف واشتدت الإغراءات المادية وفعلت فعلها فى المجتمع فكان ما كان من الانحطاط الخلقى فحينما عادوا إلى رشد دينهم على يد خليفتهم الراشد ، التى تمثلت نفسه نفسية الداعى والمرشد والعالم أكثر مما تمثلت نفسية الحاكم والأمير . فلقد كتب رسائله العظام إلى عماله يحثهم على اتباع ما أمر الله به واجتناب ما نهى الله عنه وانظر معى

---

(١) اخلاق حملة القرآن ١٦١

إلى هذه الرسالة العظيمة التي يقول فيها : (إنه قد بلغني أنه قد كثر الفجور فيكم ، وآمن الفساق في مدائنكم ، وجهروا من المحارم لا يحب الله من فعله ، ولا يرضى المداهنة فيه كان لا يظهر مثله في علانيته قوما يرجون لله مقاما ويخافون منه غيرا ، وهم الأعزون الأكثرون من أهل الفجور ، وليس بذلك مضى أمر سلفكم ، ولا بذلك تمت نعمة الله عليهم »(١) .

هكذا سلك هؤلاء الأمجاد ما رباهم عليه القرآن العظيم فتقهقرت الأرض تحت أقدامهم حياء منهم فكانت الفتوحات واستحيت السماء من استعساكهم بتعاليم ربهم فأمطرتهم حتى تخضر الأجداب فطوقوا العالم شرقا وغربا بعدد جنودهم القليل وتفضلوا على الأمم بإنتاجهم الوفير فكانوا أعزاء لا يزلون إلا لخالقهم . والخوف من الله وخشيته وتقواه هما سبيل لنعيم هذه الحياة ، وسأقف معك ناظرا إلى تصوير قرآني يصور كيفية مراقبة الله لنا وكيف أنه لنا بالمرصاد وأننا مبعوثون اليوم الآخر خلقا جديداً وأن أعمالنا وحدها في رافع حياتنا هي التي تشفع لنا . فيقول ربنا : « فإذا جاءت الصاخة يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة أولئك هم الكفرة الفجرة »(٢) .

---

(١) رجال الفكر والدعوة في الاسلام أبو الحسن الندوي ١/٥١ نقلا عن سيرة عمر بن عبد العزيز .

(٢) سورة عبس / الآيات ٣٣ : ٤٢ .

والصاخة تجيء « يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن ولا يسأل حميم حميما يبصرونهم يود المجرم لو يفتدى من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته وأخيه وفصيلته التى تؤيه ، ومن فى الأرض جميعا ثم ينجيه كلا إنها لظى نزاعة للشوى تدعو من أدبر وتولى وجمع فأوعى »(١)

« يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية فأما من أوتى كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرأوا كتابيه » إلى قوله سبحانه « فليس له اليوم هاهنا حميم ولا طعام إلا من غسلين لا يأكله إلا الخاطئون »(٢)

يقول الدكتور هيكل :

« أتلوت هذا ! أسمعته ! ألم يأخذك الهول ويتولاك الفزع »(٣) نعم إن الفزع ليسيطر على جميع ذرات البدن .

ألفزع من هول هذا اليوم العظيم لكل من انزلقت قدمه قيد أنملة عن تقوى الله سيكون من أهل جهنم التى أعدت للظالمين ومن وضع هذا نصب عينيه وخشيه سبحانه وتعالى ولم ينزلق عن مخافة الله سبحانه وتعالى فسيكون من أهل الجنة التى أعدت للمتقين .

وهذا الأخير هو الرجل الكامل الذى نتطلع إليه فى مجتمعنا اليوم ليأخذ بيدنا إلى رقى وعظمة الإسلام حتى يهنأ مجتمعنا بالاستقرار

---

(١) المعارج الآيات ٨ : ١٨
(٢) الحاقة الآيات ١٨ : ٣٧
(٣) حياة محمد ١٩١/١٩٢

والسعادة وزيادة الإنتاج . فيصور لنا القرآن العظيم الرجل الكامل بأسمى بيان .

يقول الدكتور هيكل :

لن تجد صورة لهذا الرجل الكامل كهذه الصورة الفذة التى ورد
فى سياق سورة الإسراء وهى ليست إلا بعض ما أوحى الله إلى رسو
من الحكمة ، لا يقصد بها إلى تصوير الرجل الكامل ، وإنما يقصد
أن يذكر الناس بعض ما يجب عليهم . يقول تعالى : « وقضى ربك
ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أ
كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما . واخفض لهما جنا
الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا . ربكم أعلم بما
نفوسكم إن تكونوا صالحين فإنه كان للأوابين غفورا وآت ذا القربى
حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا . إن المبذرين كانوا إخوان
الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا . وإما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من
ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا . ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك
ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسور . إن ربك يبسط الرزق لمن يشاء
ويقدر إنه كان بعباده خبيرا بصيرا ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم
وإياكم إن قتلهم كان خطئا كبيرا . ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء
سبيلا ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا
لوليه سلطانا فلا يسرف فى القتل إنه كان منصورا ، ولا تقربوا مال اليتيم إلا
بالتى هى أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولا وأوفوا

الكيل إذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير وأحسن تأويلا ، ولا تقف ماليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا ولا تمش فى الأرض مرحا إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا . كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها »[١]

أى سمو بالنفس مثل هذا السمو ، وأى كمال لها كهذا الكمال ، وأى طهر للذيل كهذا الطهر ، إن كل آية من هذه الآيات لتوقف قارئها أمامها مقدسا لما جمعت بين القوة والروعة وسحر البيان وسمو المعنى والاعجاز فى التصوير »[٢] .

وبعد هذا التطواف الذى أردت به أن ألقى ملمحا على تربية القرآن لأتباعه وكيف أنهم إن جعلوا أنفسهم كما أراد لهم خالقهم فإن كل عظمة تتضاءل أمام عظمتهم ونورهم يضيء جنبات الدنيا كما كان ذلك لأسلافهم الأمجاد .

يقول مسئول فى وزارة الخارجية الفرنسية : ..... « إن العالم الاسلامى عملاق مقيد ، عملاق لم يكشف نفسه حتى الآن اكتشافا تاما ، فهو حائر ، وهو قلق ، وهو كاره لانحطاطه وتخلفه .... فلنعط هذا العالم الإسلامى مايشاء ، ولنقو فى نفسه الرغبة فى عدم الإنتاج الصناعى ، والفنى ، حتى لاينهض »[٣] .

---

(١) سورة الاسراء / الآيات من ٢٣ : ٣٨

(٢) حياة محمد ٥٣٤

(٣) جند الله ص ٢٢

ويقول مورو بيرجر :

(يجب محاربة الإسلام للحيلولة دون وحدة العرب التى تؤدى إلى قوة العرب لأن قوة العرب تتصاحب دائماً مع قوة الإسلام وعزته وانتشاره ، إن الإسلام يفزعنا عند ما نراه ينتشر بيسر فى القارة الأفريقية[1] .

أرأيت قارئى الكريم مدى خوف أعدائك المنتفعين من عدم عودتك إلى تقوى الله .

أرأيت كيف يحرصون على عدم إنتاجك أرأيت كيف يقملكهم الفزع حين اتحادك بإخواتك ، أرأيت إن أنت تمثلت صفات الرجل الكامل كيف يكون علمهم منك ، والحق أقول : إن عودتك إلى كتاب ربك العظيم نحن أحوج ما نكون إليها من أجل رفعة ديننا وزيادة إنتاج أمتنا فترفرف السماء علينا ، ولن نكون كذلك إلا إذا كنا قدوة صالحة لنعيد إلى أمة الإسلام مجدها . وهكذا نكون قد حققنا هدف القرآن العظيم فى تكوين المسلم العظيم المنتج .

وبعد قارئى الكريم سأضع بين يديك صرخة صادقة لعلها تلقى عند موطن صدق تستقر فيه فنعيد إلى أمتنا ما هى أحوج ما تكون إليه بالقدوة والعمل واضعين نصب أعيننا تقوى الله جل وعلا .

يقول الشيخ فتح الله بدران :

---

(١) الفكر الاسلامى الحديث وصلته بالاستعمار الغربى ص ١٩ وجنيف الله ص ٢٢ .

(التقوى كما تفهم من آيات القرآن الكريم : مفتاح كل سعادة وبركة ورزق وأمان وأمن ، ويسر ورحمة وعلم واصلاح ، وفلاح ، ونجاة ، وكرم واكرام ، وبر وخير ، وجنة ، وثواب ، وفرقان . . كما أنها هى المغلاق والعلاج من كل خوف وخزى وحزن وعقاب وفتنة وظلم وشيطان ومس وكيد وسوء وعذاب ... وللتقوى ناحيتان هما .

أولا : الصلاح لكل مجتمع وإنسان .

ثانياً : الإصلاح كذلك لكل أمة ومجتمع وإنسان .

وكل ناحية من الناحيتين : الصلاح والإصلاح ترتكز على ثلاث ركائز فركائز الصلاح هى :

التقوية ، والتزكية ، والبناء .

وركائز الإصلاح هى :

الوقاية والعلاج والاتقاء .

لأن الإنسان إذا كان سليما معافاً ، فى نفسه وأسرته وعمله ، وعمله ووطنه وأمته وإنسانيته فلا بد له من مداومة التقدم بالتقوية الايمانية وما يتفرع عنها من التقوية العلمية والعملية والاجتماعيـــة والإنسانية فى السلم وفى الحرب على السواء[1] .

ومن خلال هذه السمات الفاضلة نرى أن التقوى ترقى بالمتقى إلى أسمى درجات الرقى ، ومن ثم فلقد احتفى القرآن العظيم بهذه السمة العظيمة أعظم احتفاء فقـــد دار لفظها فى القرآن العظيم حتى بلغ قرابة مئتين وست آية

---

(١) الدين والفطرة ص ٢٧ .

وكذا فقد نبه النبي صلى الله عليه وسلم : بأسمى بيان بأهمية التقوى فقال صلى الله عليه وسلم : لمعاذ بن جبل رضى الله عنه اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن (١) .

ولفرط أهمية التقوى وحرصه صلى الله عليه وسلم ، على أن تكون سمة أصحابه رضوان الله عليهم قال صلى الله عليه وسلم لأبى ذر : (أوصيك بتقوى الله فى سرائرك وعلانيتك) (٢) .

وقال صلى الله عليه وسلم : أوصيك بتقوى الله تعالى فإنه رأس كل شئ وعليك بالجهاد فإنه رهبانية الإسلام وعليك بذكر الله تعالى وتلاوة القرآن فإنه روحك فى السماء وذكرك فى الأرض (٣) .

تعريف التقوى :

قال فى لسان العرب وتوقى واتقى بمعنى ، وقد توقيت واتقيت الشئ واتقيته أتقنه ، والاسم التقوى التاء ، بدل من الواو والواو بدل من الياء وفى التنزيل العزيز وآتاهم تقواهم أى جزاء تقواهم ، وقيل معناه ألهمهم تقواهم وقوله تعالى : « هو أهل التقوى وأهل المغفرة » أى هو أهل أن يتقى عقابه وأهل أن يعمل بما يؤدى إلى مغفرة . . ثم يقول قال أبو بكر :

---

(١) أخرجه صاحب دليل الفالحين ١/٢٢٧ : ٢٢٨ وكذا صاحب الجامع الصغير ١/٢٣ .

(٢) أخرجه صاحب دليل الفالحين ١/٢٤٦ وأخرج نحوه السيوطى مع بعض الزيادة فى الجامع الصغير ١/٤٢٧ .

(٣) أخرجه السيوطى فى الجامع الصغير ١/٤٢٧ ويقول المحقق لأحمد فى مسنده عن أبى سعيد حديث حسن .

رجل تقى ويجمع أتقياء ، معناه أنه يوق نفسه من العذاب والمعاصى بالعمل الصالح وأصله من وقيت نفسى أقيها[١] .

هذا فى اللغة أما فى الإصلاح فقد عرفوها بما هو آت :

تقوى العبد : أن يجعل بينه وبين ما يخشاه وقاية تقيه وهى امتثال أوامره تعالى واجتناب نواهيه بفعل كل مأمور به وترك كل منهى عنه حسب الطاقة[٢] .

التقوى : ترك ماحرم الله وأداء مافرض الله .

التقوى : التورع عن كل مافيه شبهة .

التقوى : مجانبة كل مايبعدك عن الله سبحانه وتعالى .

التقوى : ألا يراك الله حيث نهاك ولا يفقدك حيث أمرك .

التقوى : أن تزين سرك للحق كما تزين علانيتك للخلق .

التقوى : إتقاء القبائح .

التقوى : العمل بطاعة الله على نور من الله رجاء رحمة الله وترك معاصى الله على نور من الله مخافة عذاب الله .

التقوى : زاد القلوب والأرواح منه تقتات وبه تتقوى وترف وتشرق وعليه تستند فى الوصول والنجاة[٣] .

يقول العلامة الشوكانى : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يبلغ

---

(١) لسان العرب ٦/٤٩٠١ - ٤٩٠٢

(٢) دليل الفالحين ١/٦ ، ٣ .

(٣) انظر فى هذه التعاريف تفسير العلامة أبى السعود ١/٢٨ والكشاف ٣٤٧ والدر المنثور ١/٦ ، ١٦٢ وظلال القرآن ١/١٩٧

العبد أن يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذرا لما به بأس فالمصير إلى ما أفاده هذا الحديث واجب (١) .

ولعل من نافلة القول أن أحاول إثبات الارتباط بين المعنى اللغوى والمعنى الشرعى فهو بين لا يحتاج إلى بيان لكن الذى أنبهك ونفسى إليه مدى أهمية تقوى الله سبحانه وتعالى وكيف أنها تجسد الإرتباط دائما بين العبد وربه ثم تعمل على تحويله فى معاملة العباد بعضهم لبعض .

وأنت خبير أن مثل هذا ينعكس على قوة العبد وإنتاجه وإذا تحقق ذلك فإن الأنانية معدومة والشهوات والمطامع مكبلة لأن الخوف من الله يرفرف على العبد فى أعماله فتقتلع الأشواك من الطرقات فتسلم الحياة .

يقول الشهيد سيد قطب :

« التقوى حساسية فى الضمير وشفافية فى الشعور وخشية مستمرة وحظر دائم ، وتوق الأشواق الطريق طريق الحياة : الذى تتجاذبه أشواك الرغائب والشهوات وأشواك المطامع والمطامح ، وأشواك المخاوف والهواجس ، وأشواك الرجاء الكاذب فيمن لا يملك إجابة رجاء ، والخوف الكاذب ممن لا يملك نفعا ولا ضرا (٢) » .

علامات أهل التقوى :

أخرج ابن أبى الدنيا عن ابن المبارك قال : قال داود لابنه سليمان عليه السلام : يا بنى إنما تستدل على تقوى الرجل بثلاثة أشياء لحسن توكله

---

(١) فتح القدير ١/٣٤ والحديث أخرجه السيوطى فى الجامع الصغير ٢/٦١

(٢) ظلال القرآن ١/٢٩

على الله فيما نابه ، ولحسن رضاه فيما آتاه ، ولحسن زهده فيما فاته »[١]

وأخرج ابن أبى الدنيا : كتب رجل إلى عبد الله بن الزبير بموعظة : أما بعد .. فإن لأهل التقوى علامات يعرفون بها ويعرفونها من أنفسهم من صبر على البلاء ، ورضى بالقضاء ؟ وشكر النعماء ، وذل لحكم القرآن[٢]

وأخرج ابن أبى الدنيا : أن رجلا من الحكماء عند عبد الملك بن مروان فوصف المتقى فقال : رجل آثر الله على خلقه وآثر الآخرة على الدنيا ولم تكربه المطالب ولم تمنعه المطامع ، تنظر ببصر قلبه إلى معالى إرادته فسما لها ملتمسا لها فزهده محزون ، يبيت إذا نام الناس ذا شجون ، ويصبح مغموما فى الدنيا مسجون ، قد انقطعت من همته الراحة دون منيته فشفاؤه القرآن ودواؤه الكلمة من الحكمة والموعظة الحسنة لا يرى منها الدنيا عوضا ولا يستريح إلى لذة سواها فقال عبد الملك أشهد أن هذا أرجى بالا منا ، وأنعم عيشا[٣] .

كتب عمر بن الخطاب إلى ابنه عبد الله : أما بعد .. فإنى أوصيك بتقوى الله ، فإنه من اتقاه وقاه ، ومن أقرضه جزاه ومن شكره زاده ، لا عمل لمن لا نية له ولا أجر لمن لا حسنة له ولا مال لمن لا رفق له ولا جديد لمن لا خلق له[٤] .

---

(١) الدر المنثور ٦٢/١

(٢) المصدر السابق

(٣) الدر المنثور ٦٣/١

(٤) » » ٥٢٣

وأخرج أحمد فى الزهد وابن أبى الدنيا عن سعيد بن أبى سعيد المقبر
قال : « أن جلا جاء إلى عيسى فقال يامعلم الخير كيف أكون تقيا
كما ينبغى له ؟ فقال : بيسير من الأمر . تحب الله بقلبك كله ، وتعمل بكدح
وقوتك ما استطعت ، وترحم ابن جنسك كما ترحم نفسك ، قال : و
ابن جنسى يامعلم الخير ؟ قال ولد آدم كلهم وما لاتحب أن يؤتى إلي
فلا تأته إلى أحد فأنت تقى الله حقا »(١) .

مراتب التقوى :

إن للتقوى ثلاث مراتب :

الأولى : التوقى من العذاب المخلد بالتبرؤ عن الكفر وعليه قوله تعا
« وألزمهم كلمة التقوى » .

الثانية : التجنب عن كل مايؤثم من فعل أو ترك حتى الصغائر عند
قوم وهو المتعارف عليه بالتقوى فى الشرع وهو المعنى بقوله سبحانه «ولو أن
أهل القرى آمنوا واتقوا » .

والثالثة : أن يتنزه عن كل مايشغل سره عن الحق عز وجل ويتبتل
إليه بكليته وهو التقوى الحقيقى المأمور به فى قوله : « ياأيها الذين آمنوا
اتقوا الله حق تقاته » .

ولهذه المرتبة عرض عريض يتفاوت فيه طبقات أصحابها حسب تفاوت
درجات استعداد أنفسهم القابضة عليهم بموجب المشيئة الإلهية المبنية على
الحكم الأبية أقصاها ما انتهى إليه هم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

(١) الدر المنثور ٦٢/١

حيث جمعوا بذلك بين رياستى النبوة والولاية .

قال عليه الصلاة والسلام جماع التقوى فى قوله تعالى « إن الله يأمر بالعدل والإحسان »[١] .

التقوى عوض :

أخرج الإمام أحمد والبغوى فى معجمه والبيهقى فى سننه والأصبهانى عن رجل من أهل البادية قال : أخذ بيدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يعلمنى مما علمه الله فكان فيما حفظت عنه أن قال : إنك لن تدع شيئا اتقاء لله إلا أعطاك الله خيرا منه .[٢]

وأخرج ابن أبى الدنيا عن عروة قال : كتبت عائشة إلى معاوية أما بعد : فاتق الله فإنه إذا اتقيت الله كفاك الناس وإذا اتقيت الناس لم يغنوا عنك من الله شيئا[٣]

التقوى سلاح :

أخرج ابن أبى الدنيا عن أبى حازم قال ترصدنى أربعة عشر عدوا ، أما أربعة منهـا فشيطان يضلنى ومؤمن يحسدنى وكافر يقاتلنى ومنافق يبغضنى .

وأما العشرة منها فالجوع ، والعطش ، والحر ، والبرد ، والعرى ، والهرم والمرض ، والفقر ، والموت ، والنار .

---

(١) تفسير العلامة أبى السعود ١/٢٨

(٢) الدر المنثور ١/٥٣٢

(٣) الدر المنثور ١/٥٣٤

ولا أطيقهن إلا بسلاح تام ولا أجد لهم سلاحاً أفضل من التقوى

التقوى زاد الآخرة :

قال الأعشى :

إذا أنت لم ترحل بزاد من التقى ... ولقيت بعد الموت من قد تزودا
ندمت على ألا تكون كمثله ... وأنك لم ترصد كما كان أرصدا

وقال آخر :

الموت بحر طامح موجه ... تذهب فيه حيلة السابح
يا نفس إني قائل فاسمعي ... مقالة من مشفق ناصح
لا يصحب الانسان في قبره ... غير التقى والعمل الصالح (١)

ويسأل عمر بن الخطاب رضى الله عنه أبيا عن التقوى : فقال : أ
أخذت طريقا ذا شوك ؟ قال : نعم قال : فما عملت فيه ؟ قال : تشم
وحذرت قال : فذاك التقوى .

وأخذ هذا المعنى ابن المعتز فنظمه :

خلى الذنوب صغيرها ... وكبيرها ذاك التقى
وأصنع كماش فوق أر ... ض الشوك يحذر ما يرى
لا تحقرن صغيرة ... إن الجبال من الحصى (٢)

---

(١) الدر المنثور ٢/٥٣٤
(٢) أحكام القرآن للقرطبي ١/٢٩٠
(٣) احكام القرآن ١/١٤٠ : ١٤١

قال أبو الدرداء : تمام التقوى أن يتقى الله العبد حتى يتقيه فى مثقال ذرة حتى يترك بعض ما يرى أنه حلال ، خشية أن يكون حراماً يكون حجاب بينه وبين الحرام فإن الله قد بين للعباد الذى يسيرهم إليه .

قال : « فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره» « فلا تحقرن شيئا من الشر أن تتقيه ولا شيئا من الخير أن تفعله »(١)

فمن كان كذلك فهو من الذين وصفهم الله سبحانه وتعالى فقال (ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون)(٢)

وقال سبحانه وتعالى (يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم)(٣)

ولقد وسموا بهذه السمات لأن قلوبهم تسجد لله حقا وتتصل به اتصالا دائما وهنا يكون الضمير قويا وقوته هى أهم عامل من عوامل تربية الشخصية المستقيمة المنتجة فتتلاقى نفوسهم فى سعادتها وضجرها على قلب واحد فيأمن العاجز والضعيف ، ويشعر الجميع بتطهير النفس من الشح وتزكيتها بالبر

---

(١) الزهد لابن المبارك باب التقوى ملحق ص١٩

(٢) البقرة من ١ : ٥ (٣) الأنفال ٢٩

لأن المال فى أيديهم هو من رزق الله لهم فيحافظون على تراث النبو
وميراث النبوة بالعمل الصالح والعدالة المطلقة .

وبعد هذا العرض الذى عايشنا به ومعه ما للتقوى من آثار عظام
تكوين الأشخاص الأمجاد الأقوياء الذين يرتفعون فوق ما يناط بهم
مسئوليات لأنهم يجعلون بينهم وبين ما لا يرضى الله سبحانه وتعالى وق
فلا يغشون ولا يغتابون ولا يضيعون الوقت ولا يسرقون ولا يرتفعون
أكتاف غيرهم لأن هدفهم السامى هو الانتاج وهذه النواقص إذا ما اتص
بها شخص فإنه لا إنتاج له .

فعلى أولياء الأمر أن ينتبهوا ؛ ينصبوا الاتقياء حتى تتحقق وف
الانتاج التى تعود على الفرد بالنفع وعلى الأمة بالسعادة والرقى وأن
نضع جميعا حكاما ومحكومين نصب أعيننا إنعام الله سبحانه وتعالى عل
المتقين وتشريفهم بما يسعدهم فى دنياهم وآخرتهم جزاء تقواهم فالجزاء
من جنس العمل . وإليك بعض ما شرف الله سبحانه وتعالى به من اتقا
وهى تسعة أمور وفى العاشرة الجزاء وجزاء المحسن إحساناً .

أولها : المدح والثناء :

يقول الحق سبحانه وتعالى (وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عز
الأمور)(١)

ثانيها : الحفظ من الأعداء يقول عز من قائل (وإن تصبروا وتتقوا
لا يضركم كيدهم شيئا)(٢)

---

(١) آل عمران ١٨٦

(٢) آل عمران ١٢٠

ثالثاً : التأييد والنصر : يقول جل وعلا : (إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون)[١]

ويقول سبحانه (وينجى الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء)[٢]

رابعا : النجاة من الشدائد والرزق الحلال :

يقول سبحانه وتعالى (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب)[٣]

قال أبو ذر قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية ثم قال : (يا أبا ذر لو أن الناس كلهم أخذوا بها لكفتهم)[٤]

خامسها : صلاح العمل وغفران الذنب :

يقول سبحانه وتعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيما)[٥]

ويقول سبحانه (اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به)[٦]

---

(١) النحل ١٢٨

(٢) الزمر ٦١

(٣) الطلاق ٢

(٤) أخرجه الشوكانى فى فتح القدير ٥/٢٤٤

(٥) الأحزاب ٧٠ ، ٧١

(٦) الحديد ٢٨

سادسها : القبول :

يقول سبحانه وتعالى « إنما يتقبل الله من المتقين »(١).

سابعها : الإكرام والإعزاز عند الله :

يقول الله سبحانه وتعالى : « إن أكرمكم عند الله أتقاكم »(٢).

ثامنها : النجاة من النار :

يقول سبحانه وتعالى : « ثم ينجى الله الذين اتقوا »(٣).

تاسعها : الخلود فى الجنة :

قال سبحانه وتعالى : « أعدت للمتقين »(٤).

عاشرها : غاية ذلك القصوى :

هى محبة الله تعالى وموالاته وانتفاء الخوف والحزن وحصول البشرى فى الدنيا والآخرة والفوز العظيم كما قال جل شأنه : « إن الله يحب المتقين »(٥).

وكما قال سبحانه وتعالى : « ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم (٦) ».

يتمثل هذا الفوز العظيم بأعلى صوره وأسمى معانيه فيما حدده ربنا جل

---

(١) سورة المائدة / آية ٢٧ .
(٢) سورة الحجرات / آية ١٣ .
(٣) سورة مريم / آية ٧٢
(٤) سورة آل عمران / آية ١٣٣
(٥) سورة التوبة / آية ٤ - ٧
(٦) سورة يونس / آيات ٦٢، ٦٣، ٦٤ . وانظر دليل الفالحين ١/ ٢٤٧

شأنه فى قوله « مثل الجنة التى وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد فى النار وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم[١] .

ويقول ربنا جل وعلا : « مثل الجنة التى وعد المتقون تجرى من تحتها الأنهار أكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار[٢] » .

ويقول الله سبحانه وتعالى : « إن المتقين فى جنات وعيون آخذين ما آتاهم ربهم أنهم كانوا قبل ذلك محسنين كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالأسحار هم يستغفرون وفى أموالهم حق للسائل والمحروم»[٣]

ويقول سبحانه وتعالى : « إن المتقين فى جنات ونهر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر[٤] » .

اللهم لك الحمد كما يليق بذاتك الشريفة ولك شكرا وثناء تنطق به ذرات بدنى على ما أعنت من قصد ويسرت من عسير راجيك ربى أن تغفر لى ذلتى وتتجاوز عن سقطتى وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على خير خلقه محمد بن عبد الله وعلى آله ومن نهج نهجه واتبع هداه .

---

(١) سورة محمد / الآية ١٥ (٢) سورة الرعد / الآية ٣٥

(٣) سورة الذاريات الآيات ١٥:١٩ (٤) سورة القمر الآية ٥٤، ٥٥